علاقة مسلمي الأندلس بالقوى النصرانية

من ٢٧٥ - ٣٠٠هـ / ٨٨٨ - ٩١٢م

إعداد

دكتورة/ فوزية محمد نوح

أستاذ مساعد بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة أم القرى

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ظهرت كتابات كثيرة لتزوير التاريخ الإسلامى، ومنها أن الإسلام أساء إلى أتباع الديانات الأخرى وامتلأت الكتابات التاريخية بهذا الأمر، ولكن كل هذه افتراءات وأكاذيب، وفى الحديث عن العلاقات الأندلسية بالقوى النصرانية نوضح ما صنعه الإسلام مع هؤلاء والمسلمين بعلاقات كلها توطئة ومحبة، واخترت فترة الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى (٢٧٥ - ٣٠٠هـ / ٨٨٨ - ٩١٢م) ، وهذه الفترة بالتحديد فى الأندلس تحتل عصر الحاكم الأموى عبد الله بن محمد عبد الرحمن الأوسط الذى تولى حكم الإمارة الأموية فيما بين (٢٧٥هـ - ٣٠٠هـ / ٨٨٨/ - ٩١٢م)، وهى فترة عصفت بها الانقسامات والخلافات.

فدراسة علاقات النصرانية بالمسلمين فى الأندلس تمثل لوحة ناطقة تحكى المحبة من جانب المسلمين وعلاقتهم السياسية القوية بالنصرانيين الموجودين بالأندلس وأيضاً ببلاد الجوار، على الرغم أنها فترة تفكك سياسى فى التاريخ الإسلامى، وعلى الرغم من وجود هجمات نصرانية على البلاد الإسلامية فى الأندلس والمنطقة ككل، إلا أن عصر الأمير عبد الله الأوسط ظهرت الفتوحات فى البلاد النصرانية المجاورة وتتمثل هذه العلاقات السياسية مع نصارى (أشيوريس) واستفاد ملكها (الفونسو الثالث) من تردى الأحوال الداخلية للدولة الإسلامية فى دعم سلطانه، ودفع حدود مملكته جنوباً، وعاون بذلك المتمردين المجاورين له فى غربى الأندلس وقام بغارات فى العمق الإسلامى، ولم تقتصر

علاقات الأندلس السياسية بالنصارى فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى على القوى النصرانية الموجودة فى الجزيرة الأيبيرية، وإنما تعدتها إلى قوى نصرانية خارج هذه الجزيرة وسعى نصارى (نبرة) الواقعة فى جنوب غربى جبال البرتات إلى العداء ضد المسلمين فى الأندلس، وارتبطت العلاقة بين نصارى (نبرة) ، ومسلمى الأندلس بعلاقات تغيرت بعد المصاهرة من هذا .الجانب النصرانى التى لم تؤت ثمارها بل استمرت الخلافات وكما استمر الهجوم على الثغور الإسلامية.

أهمية البحث

تأتى أهمية البحث من عدة نواح:

١- التعرض إلى فترة زمنية كان الحكم العام للدولة العباسية فى حين أن المنطقة الأندلسية فى هذه الفترة كانت تخضع لحكام أمويين.

٢- معرفة ما كتبه المؤرخون فى هذه الفترة، حيث وجـدت كتابـات مضادة للإسلام تجعله دين اضطهاد.

٣- الكشف عن خبايا النصارى فى المنطقة الأندلسية حيث كـانوا لا يلتزمون بالوثائق والمعاهدات بينهم وبين المسلمين.

منهج البحث

انتهجت المنهج التاريخى لسرد الحوادث التى حدثت فى تلك الفترة من حوادث سياسية أثرت على المنطقة، ثم تعرضت للمنهج التحليلى، لفهم هذه الحوادث التاريخية.

تقسيمات البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع وهى كالتالى:

المبحث الأول: علاقة الأندلسيين بنصارى نافار.

المبحث الثانى: علاقة الأندلسيين بنصارى أشتوريس.

المبحث الثالث: علاقة الأندلسيين بنصارى قطالونيا.

الخاتمة والنتائج والمصادر.

المبحث الأول: علاقة الأندلسيين بنصارى (نافار)[١]

فى أثناء الحكم الأموى لهذه المنطقة قام نصارى (نافار) بالغارات المتتالية على المسلمين وتمردوا على السلطة الأموية، وتعاونوا مع ممالك نصرانية أخرى مثل مملكة (أشتوريس)[٢] – التى سوف نتعرض لها فى المبحث الثانى– وذلك لضرب الدولة الإسلامية، ولم تكن الأراضى النصرانية المواجهة لأراضى الدولة الإسلامية فى حالة مستقرة.[٣]

فقد كان الحاكم المسلم (محمد بن لب القسوى) الحاكم للنواحى القريبة للثغر الأعلى للبلاد ليس على وفاق مع حكام إمارة نافار، التى

---

[١] إمارة نافار, أو كما تسمى أيضاً إمارة نبرة, تقع فى الجنوب الغربى لجبال البرتات ونشأة هذه الإمارة فى بلاد البشكنس, وكانت عاصمتها مدينة بنبلوتة, وكانت صاحبة كيان سيادى وقوة سياسية مستقلة إلى العقد الرابع من القرن التاسع الميلادى/ القرن الثالث الهجرى. انظر: أحمد بدر: تاريخ الأندلس فى القرن الرابع الهجرى, دمشق ١٩٧٤م, ص٥٨.

[٢] مدينة اشتوريس: تطل على البحر الكانتبرى فى الشمال بساحل طويل فيما بين مدينتى يانس شرقاً، وكاستربول Castropol غرباً، وهو ساحل أطول من حدها الجنوبى الذى يمر به نهر دوبرة Duero فيما بين مدينى سمورة Zamora شرقاً وميراندا Miranda غرباً، فقد أتخذت أشتوريس شكل مثلث قاعدته فى الشمال ورأسه فى الجنوب. انظر: عبد المحسن رمضان، أشتوريس إحدى قوى المسيحية الأسبانية المناهضة لولاة الأندلس، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٩م، ص ٤٦ – ٤٧.

[٣] ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس, تحقيق محمود على مكى, بيروت, دار الكتب اللبنانى, ١٩٧٣م, ق٣, ص٣١٠.

كانت أملاكها مجاورة لأملاك حكام الدولة الإسلامية، حيث قام الأمير "محمد بن لب القسوى" بغارات على إمارة (نافار) عدة مرات بسبب أن حاكم نافار تحالف مع حاكم (أشتوريس) النصرانى ألفونسو الثالث ضد مسلمى المنطقة، حين أراد كل منهما أن يسلب من المسلمين أرضهم فى هذه المنطقة المجاورة، وقتلوا الكثير من المزارعين المسلمين، فقام الأمير محمد بن لب بهزيمة إمارة نافار هزيمة موجعة كلفتهم الكثير وقتل فيها ستة آلاف من نصارى نافار.[١]

كان فى هذه الفترة يحكم "نافار" حاكم يدعى "خرتون بن غرسيه" وتولى شئون الحكم من بعده "شانجة غرسية الأول" وفى ذلك الوقت لقب حاكم نافار بالملك وكان أول ملك يلقب بهذه الصفة "شانجة".[٢]

الملك شانجة وإثارة الفتن:

قام الملك شانجة ببث الحمية للقتال فى نفوس إمارته ورجالها فحينما اعتلى العرش عام(٢٩٣هـ - ٩٠٥م) اشتبك مع (لب بن محمد) أكثر من مرة فى قتال، غير أن (لب بن محمد) شعر بخطر ملك نافار، فاهتم ببناء الحصون على الحدود بينه وبين مملكة نافار ولكن

---

[١] أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد أبو الفداء: تقويم البلدان, جـ٤, مطبعة نشر رينو, والبارون ماك كوكين, ديسلان, ١٨٤٠م, ص٤١٦.

[٢] العذرى ، أحمد بن عمر أبو العباس العذرى: نصوص عن الأندلس من كتاب "ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمالك إلى جميع الممالك, مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية, مدريد, أسبانيا, ١٩٦٥م, جـ٢, ص١٤٩. وانظر: ابن حيان: المقتبس: مصدر سابق, ق٣, ص٣١٤.

الملك شانجة تبنى صفة الهجوم والمشاجرة القتالية على استمرار منه فما كان من "لب بن محمد" أن قام بغزو مملكته عام (٢٩٤هـ- ٩٠٦م) أى بعد عام من تولى شانجة الحكم، وأيضاً استعد الملك الدموى شانجة أكمل استعداد لملاقاة جيش "لب بن محمد" عام(٢٩٤هـ- ٩٠٦م) .[١] وسارت المعركة بين الطرفين، ولكن "لب بن محمد" استخف بجيوش شانجة، وخرجت الكمائن التى نصبها شانجة لملاقاة جيش المسلمين، ولكن جيش "لب بن محمد" هزمها وردها على أعقابها، فما لبث أن ظهرت كمائن أخرى أحاطت بجيش "لب بن محمد" وسط حشود هائلة من النصارى، ولم يكن "لب بن محمد" يتوقع هذا الحشد الكبير من النصارى بقيادة ملك نافار "شانجة" بنفسه، ولكن فر كثير من جيش المسلمين، وقتل الكثير أيضاً منه.[٢]

وأحاط شانجة ومن معه بحرس "لب بن محمد" وقتلوهم واحداً تلو الآخر، حتى انكبوا جميعهم على قائد جيش المسلمين "لب بن محمد"

---

[١] ابن الفرضى ، أبو الوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضى: تاريخ علماء الأندلس, تحقيق إبراهيم الإبيارى, دار الكتب الإسلامية, القاهرة, ١٩٨٣م, ص٢٤٦.

[٢] القلقشندى ، أبو العباس أحمد بن على القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا, المؤسسة المصرية العامة للتأليف, القاهرة. د.ت, جـ٥ ص٤٣٢. وانظر العذرى: نصوص عن الأندلس, مصدر سابق, جـ٢, ص١٥٢.

فقتلوه، وقتلوا من معه جميعاً.[١]

علم بنو قَسِيّ بقتل أميرهم "لب بن محمد" الذى ورث الحكم عن أبيه لمدة تسع سنوات فقط من (٢٨٥- ٢٩٤هـ إلى عام ٨٩٨ - ٩٠٦م).

وبعد هذه الحادثة المؤلمة على جيش المسلمين فى الثغر الأعلى على يد زعيم نافار الملك شانجة ، اتفق زعيم بنى قسى عبد الله بن محمد الذى تولى الحكم خلفاً لأخيه عام (٢٩٤هـ- ٩٠٦م) مع جاره محمد بن عبد الملك الطويل، وذلك لأخذ الثأر والانتقام حتى من ملك نافار، واتفق الأميران عبد الله بن محمد ومحمد بن عبد الملك الطويل على مقاتلة شانجة، وكانت خطة الهجوم أن يدخل عبد الله بن محمد القسوى نافار من ناحيتها الجنوبية، ويدخل محمد عبد الملك الطويل أراضى نافار من الجهة الشرقية، ويتقابل الجيشان عند العاصمة ببنلونة.[٢]

التقى كل من جيش الطويل – والقسوى من ناحية لضرب جيش شانجة، فشرع محمد بن عبد الملك الطويل بإحراق وهدم كل ما يلقاه من الجهة الشرقية ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان، وهو أن الطويل لم

---

[١] المقرى ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقرى: نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب, تحقيق, إحسان عباس, بيروت, دار صار, ١٩٦٨, جـ١, ص٣٠٢.

[٢] ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر ابن القوطية: تاريخ الأندلس, تحقيق إبراهيم الإبيارى, دار الكتب الإسلامية, القاهرة, ١٩٨٢م, ص١٤٦. وانظر: ابن حيان: المقتبس, مصدر سابق, ق٣, ص٣١٨.

يكمل الحرب ودخل حصنه الخاص به أو التابع له ويسمى "شار قشتيلة" وترك جيش زعيم بنى قيس عبد الله بن محمد يقاتل بجيشه ضد شانجة [١] ولكن الانسحاب من قبل الطويل جعل هذا الحصن ينهزم، ولكن لما عرف عبد الله بن محمد القسوى هذا الخبر أصر على القتال والمنازلة لجيش شانجة[٢]، وصمم على أن ينال من الفارين فنزل معه فى قتال على حصن لوازة فقتل منه الكثير وفر الباقون، وفى سيره إلى بلاده راجعاً التقى ببعض جيش شانجة فانتصر عليهم.[٣]

والغريب فى الأمر أن جيش الطويل كان أكثر عدداً وعُدة من جيش القسوى حين ملاقاة نصارى نافار، ولكن تخلى الطويل عن الاهتمام بالقتال ورجع بجيشه ولم يُعرف سبب لذلك على الإطلاق ولم يراعى المصلحة العامة للمسلمين، وكاد أن يسبب خطراً على المنطقة والثغور المجاورة لها إذا كسب شانجة الحرب. ولكن اشتراك الطويل فى هذه الحرب كان له الأثر فى تفكك ومقتل الكثيرين من جيش شانجة، وبهذا انتهى الخطر الحقيقى لجيش شانجة ولمملكة نافار التى كانت تمثل خطراً حقيقياً بين حين وآخر للقوى الإسلامية فى المنطقة الأندلسية، ولم

---

(١) أبو الفضل ، محمد أحمد أبو الفضل: تاريخ مدينة المرية الأندلسية فى العصر الإسلامى, القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٨١م, ص ٩٦. وانظر: المقرى: نفح الطيب, مصدر سابق, جـ١, ص٣٢١.

(٢) شكيب أرسلان: الحلل السندسية فى الأخبار والآثار الأندلسية, بيروت, دار مكتبة الحياة, لبنان, د.ت, ص١٦٢.

(٣) أحمد بدر: دراسات فى تاريخ الأندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة, دمشق, ط, عام ١٩٧٢م, ص٥٧.

يعد جيش إمارة نافار قادراً على مواجهة أى حروب، أو مناوشات قتالية بعد ذلك وانتهى أمرهم على أيدى عبد الله بن محمد القسوى، الذى لم يخف ولم يرهب مواجهتهم.[١]

[١] شكيب أرسلان: مرجع سابق، ص١٧٢.

المبحث الثانى: علاقة الأندلسيين بنصارى أشتوريس

فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى تولى مملكة أشتوريس الفونسو الثالث[١] وكان ملكاً على تلك المملكة النصرانية، ولكن هذا الملك استفاد من تردى أحوال الدولة الإسلامية الداخلية، فعمل على دعم سلطانه فى هذه المنطقة، وعمل على تقوية حدوده وتوسعها حتى دفع حدود مملكته جنوباً، وقام بغارات فى العمق الإسلامى، ولكن ردت هذه الهجمات العدائية وحدث حرب بين الجانبين الإسلامى والنصرانى، ثم انعقدت هدنة بين الجانبين عام (٢٧٠هـ - ٨٨٢م)، ولكن الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى حدثت اشتباكات فى التخوم المنبسطة بين الجانبين.[٢]

تحالف الأمير (محمد بن لب) حاكم أسرة بنى قسي مع ملك أشتوريس، مع أن الأخير كان على خلاف مع حكومة قرطبة، وبعد فترة تصالح معها.[٣] ولكن ملك أشتوريس اجتهد فى تعزيز العلاقات مع النصارى المجاورين من نصارى بنبلونة ونافار وغيرهم، وعمل الفونسو الثالث حاكم أشتوريس على بناء حصن (ناجرة) الذى كان نقطة ارتكاز

---

[١] العذرى: مصدر سابق, جـ٢, ص١٦٨, وانظر ابن عذارى: البيان المغربى فى أخبار الأندلس والمغرب, مصدر سابق, جـ٢, ص ٢٨٩.

[٢] أحمد بدر: مرجع سابق, ص٥٦.

[٣] ابن حيان: المقتبس, مصدر سابق, ق٣, ص٣٢٦.

للدفاع والهجوم النصرانى فى حالة الحرب مع مملكة أشتوريس النصرانية.[١]

فى الفترة التى أسند الحكم إلى الأمير المنذر عام (٢٧٣هـ – ٨٨٦ م)، كان محمد بن لب متوجهاً برجالة على أراضى مملكة أشتوريس. وكان محمد بن لب غير مخلص للإمارة الأموية إلا أنه لم يألُ جهداً ولم يقصر فى مجاهدة أعدائه النصارى، وكان يحمل شعلة الجهاد ضد من يعتدى على المسلمين فى أراضيهم، فكان له السبق فى غزو كل من (ألبة) [٢] والقلاع المجاورة.[٣]

---

[١] إبراهيم بيضون: الدولة العربية فى أسبانيا الفتح حتى سقوط الخلافة, دار النهضة العربية, بيروت, لبنان, ١٩٨٠م, ص ص٢٠٨, ٢٠٩.

[٢] مدينة ألبة أو ولبة: وَلْبَة بالإسبانية Huelva : هي مدينة تقع في جنوب غرب إسبانيا، وعاصمة مقاطعة ولبة في منطقة أندلوسيا، تقع على ساحل خليج قادس في المحيط الأطلسي، عند التقاء نهري وديال ولبة، تقع المدينة بالقرب من البرتغال من جهة الغرب، وتحدها من الشمال منطقة إكستريمادورا، وإشبيلية من الشرق، وقادس من الجنوب، يعتمد اقتصاد ولبة على الزراعة والتعدين. محمد عيسى الحريرى: حركات المولدين فى الجنوب الأندلسى فى عصر الإمارة الأموية بالأندلس, دار المعرفة الجامعية, القاهرة, ١٩٨٥م, ص٢٥٠.

[٣] محمد عيسى الحريرى: مرجع سابق, ص٢٥٦.

لم يهاجم محمد بن لب القسوى الثغور النصرانية إلا بعد مهاجمتهم له، فأحرز ابن لب نصراً عظيماً متواليا.[١]

قام ملك أشتوريس بإقامة الحصون والقلاع بحدوده الشرقية المتاخمة لأملاك بنى قُسى، فشيد حصن (بُرغُن) الواقع على نهر "أولانتون" وهو أحد فروع نهر دويرة، وكان هذا الحصن بينه وبين المسلمين (ناجرة) ثلاثون ميلاً.[٢]

علم الفونسو الثالث أن أوضاع الثغر الأعلى فيه حزن بسبب مقتل محمد بن لب عام (٢٨٥هـ ٨٩٨ م)، فحشد الفونسو قواته، ودعا نصارى بنبلونه والنصارى المجاورين وبدأ الفونسو لاقتحام مدينة طرسونة الأندلسية، ولكن لب بن محمد علم بمقتل أبيه وبما خطط له الفونسو فسبق لب بن محمد عدوه وذهب إلى طرسونة ودخلها ليلاً، دون أن يعلم الفونسو بذلك، وحينما أراد ملك أشتوريس –الفونسو– دخول طرسونة [٣]هاجمه لب بن محمد وجنوده، وخرجت الفرسان وهاجموا النصارى وملكهم حيث أوقعوا به أشد هزيمة.[٤]

---

[١] على محمد حمودة: تاريخ الأندلس السياسى والعمرانى والاجتماعى, دار الكتاب العربى, القاهرة, ١٩٥٧م, ص١٨٦.

[٢] ابن حيان: المقتبس, مصدر سابق, ق٣, ص٣٤١.

[٣] طرسونة: مدينة بالأندلس، بينها وبين تطيلة أربعة فراسخ، كان يسكنها العمال ومقاتلة المسلمين. العذرى: مصدر سابق, جـ٢, ص١٦٩.

[٤] العذرى: مصدر سابق, جـ٢, ص١٧٤.

وذكرت المصادر أن لب بن محمد قتل ما يقرب من ستة آلاف رجل من الذين هاجموا طرسونة وأخذ كل ما وقع فى يده من سبايا وأموال، وكانت هذه الواقعة أقرب إلى التفكك لمملكة أشتوريس.[١]

لب بن محمد المحارب الأندلسى:

خاف النصارى الموجودون فى أشتوريس ونصارى الثغور المتاخمة للأندلس من لب بن محمد، حيث إن الفونسو الثالث بعد هزيمته من (لب بن محمد) حدث له الذعر الشديد، وتوقف عن الحملات التى كان يُعد لها ويقف لمحاربة المسلمين فيها. وهرب ألفونسو الثالث لما علم أن لب بن محمد حاصر أهل أشتوريس ودخل حصن بايش[٢] ومنطقة ألبة، وكان عدد قتلى النصارى فى منطقة حصن بايش بلغت ثلاثة آلاف نصرانى[٣]، وبعد فترة من هذه المعركة قام ألفونسو الثالث مرة أخرى

---

[١] منى حسن محمود: المسلمون فى الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة, دار الفكر العربى, القاهرة, ١٩٨٦, ص٨٦, وانظر: شكيب أرسلان: مرجع سابق, ص١٧٤.

[٢]حصن بايش: مقاطعة سمورة بالإسبانية Zamora ، ثامورا هي مقاطعة إسبانية تقع في شمال غرب الدولة، تقع ضمن حدود منطقة قشتالة وليون، وعاصمتها هي مدينة سمورة، تنقسم المقاطعة إلى ٢٤٨ بلدية، تقع مقاطعة سمورة في شمال غرب إسبانيا تحدها من الشمال مقاطعة ليون، ومن الجنوب مقاطعة شلمنقة، ومن الشرق مقاطعة بلد الوليد، ومن الغرب مقاطعة أورينسي والبرتغال. انظر: العذرى: مصدر سابق, جـ٢, ص١٤٤

[٣] عبد المجيد نعنعى: تاريخ الدولة الأموية فى الأندلس (التاريخ السياسى), دار النهضة العربية, بيروت, لبنان, د.ت, ص٢٤١.

لاستكمال جيشه وسعى إلى احتواء أكبر مساحة ممكنة من حوض نهر دويرة، وتمادى فى ذلك شرقاً ليوسع نفوذه بالقرب من منابع النهر، ويوسع حدود مملكته الجنوبية الشرقية، وتقدر مساحة الأراضى التى عمرها النصارى آنذاك سبعين ألف كيلو متر مربع، ومن أشهر المدن النصرانية التى بنيت فى هذه الفترة وأحكم بناءها مدينة (سمورة)[١] الواقعة على الضفة الشمالية لنهر دويرة، وهى قريبة من مدينة ليون حيث تقدر المسافة بينهما بحوالى خمسة وثمانين ميلاً.

المدن النصرانية فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى:

توجد مدن سابقة لهذه الفترة مثل نافار ومملكة اشتوريس، ولكن وجدت مدن زاد إعمارها وبسطت نفوذها وقويت شوكتها ووسعت حدودها من جميع النواحى. ففى عام(٢٨٠هـ - ٨٩٣ م) استكمل ألفونسو الثالث بناء مدينة سمورة الواقعة على نهر دويرة وأيضاً قام

[١] مدينة سمورة: سَمُورة بالإسبانية Zamora: هي مدينة تقع في مقاطعة قشتالة وليون في وسط شمال إسبانيا .يبلغ عدد سكانها حوالي ٦٥,٠٠٠ نسمة. وكانت ذات أهمية كبرى في القرن الثاني عشر كمفتاح للسيطرة على قلب شبه الجزيرة الأيبيرية في الحروب بين المسيحيين والعرب. المدينة اضمحلت بعد مغادرة العرب للأندلس وهاجر معظم أبنائها إلى أمريكا الجنوبية حيث أسسوا مدناً كثيرة تحمل اسم مدينتهم القديمة. المقرى: نفح الطيب, مصدر سابق, جـ١, ص ٣٥٩.

باستكمال وإعمار مدينة (شنت منكش) عام (٢٨٦هـ – ٨٩٩) الواقعة شرق مدينة سمورة النصرانية.[١]

وكانت حركة الإعمار لهذه المدن النصرانية ما هى إلا توسع وحروب صليبية استعمارية الغرض منها مد النفوذ الاستعمارى الصليبى والقضاء على الدولة الإسلامية فى الأندلس.[٢]

وقام ألفونسو الثالث باستقبال النصارى المتفرقين فى الثغور فى هذه المدن لتكون لهم القوة والغلبة، وقام ببناء الكنائس والأديرة فى كل المناطق المتاخمة للأراضى الإسلامية الأندلسية. حتى أنه شرع فى بناء "الكاتدرائيات" وهى الكنائس العظمى، ووفدت الجموع من كل الأماكن المجاورة ومن أوربا للاستقرار فى تلك المناطق المعمرة من قبل ألفونسو الثالث.[٣]

الاعتداءات النصرانية على مسلمى الأندلس:

لقد ضاق المسلمون المرابطون فى الثغور الغربية الشمالية للأندلس بالاعتداءات المتتالية من الجانب النصرانى، وأحسوا بخطر

---

(١) المقرى: نفح الطيب, مصدر سابق, جـ١, ص٣٦٩. وانظر: ابن حيان: المقتبس, مصدر سابق, ق٣, ص٣٥٦.

(٢) ابن القوطية: مصدر سابق, ص٢١٨. وانظر: القزوينى ، أبو يحيى زكريا بن محمد القزوينى, آثار البلاد وأخبار العبادة, دار صادر, بيروت, د.ت, جـ٤, ص٣٠٦.

(٣) الذهبى ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى: العبر فى خبر من غبر, تحقيق أبو المهاجر محمد السعيد بسيونى, ط١ دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٨٥م,جـ١, ص٤٣٨.

الزحف النصرانى المصبوغ بصبغة عسكرية واضحة، حتى أن المسلمين القاطنين فى هذه الثغور تخلوا عن أراضيهم وهجروا أماكنهم، وفضلوا الهجرة ناحية الجنوب تاركين أراضيهم وبيوتهم للنصارى.[١]

وقام العلماء والزهاد لحث الناس على الجهاد ضد هؤلاء النصارى وترغيبهم فى الاستشهاد فى سبيل الله ومن هؤلاء (على السراج) المعروف فى المصادر العربية بالزاهد، فظل فى أماكن الثغر يحث الناس على الجهاد، وقام بحركات عسكرية جهادية فى الثغور ضد النصارى فى الربع الأخير من القرن الثالث الهجرى، واقتنع على السراج الحاكم الأموى أحمد بن معاوية المعروف بابن القط[٢] بالجهاد ضد النصارى، واستطاع أن يقنعه بذلك.[٣]

قام ابن القط للجهاد ضد الحشود النصرانية ووجه حملته إلى مدينة سمورة التى تعد من أشد المراكز النصرانية أذى للمسلمين فى الأندلس، ووصل ابن القط نهر التاجة واجتازه، ولحق به العديد من أهل

---

[١] الذهبى: مصدر سابق,ط, ص٤٤١. وانظر: ابن حيان: المقتبس, مصدر سابق, ق٣, ص٣٧١.

[٢] من المبادئ التى عرفت عن ابن القط انه رجل من مبادئه الأساسية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر, وكان صاحب تأثير فى الناس, وحرص على لم شمل المسلمين وتوحيد كلمتهم لمهاجمة أعداء المسلمين. انظر: المقرى: مصدر سابق, جـ١, ص٣٦٤.

[٣] الحميرى ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى, الروض المعطار فى خبر الأقطار تحقيق إحسان عباس, ط٢, مكتبة لبنان بيروت, ١٩٨٤, ص٣٢٥.

طلبيرة وطليطلة [١]وشنت بريه ووادى الحجاز، وزاد جيشه قوة لمحاربة نصارى سمورة، وتقبل المجتمع الأندلسى دعوة ابن القط، وتهافت الناس على الجهاد معه، وتطلع الناس لمحاربة العدو- النصرانى- بأسلوب عسكرى جديد.[٢]

دفاع ابن القط عن بلاد الأندلس ضد النصارى:

قام ابن القط بجهود كبيرة ضد نصارى المنطقة، وحشد جيشاً عظيما؛ لمواجهة نصارى سمورة، حيث كانت فى ذلك الحين العاصمة النصرانية للمالك التابعة والمجاور لها ممن يدينون بالمسيحية، وفى طريقه إلى سمورة انضم إليه جيش من المجاهدين من طلبيرة وطليطلة، وزاد الجيش قوة، وتابع زحفه ناحية الشمال يقود الجيش عابراً نهر دويرة، فعلم ملك أشتوريس بتحركات ابن القط، والثغور النصرانية المجاورة لمملكة أشتوريس، وكسب ابن القط محبة الناس لما علموا أنه أراد أن يرجع الأراضى والممتلكات المنتزعة من المسلمين.[٣]

---

[١] مدينة طليطلة: مدينة كبيرة تقع شمال قرطبة ، يتصل عملها بعمل وادي الحجارة ، وكانت قاعدة الملوك القرطبيين وموضع قرارهم ، سقطت سنة ٤٧٨هـ . ومدينة طلبيرة: مدينة من أعمال طليطلة ، قديمة البناء ، على نهر تاجة ، وفيها عدد من النواحي والحصون ، سقطت سنة ٤٧٨هـ. انظر: الحميرى: مرجع سابق،ص ٢٤٥ .

[٢] المصدر السابق, ص٣٢٨.

[٣] ابن حيان: المقتبس, مصدر سابق, ق٣, ص٣٨٠. وانظر: الذهبى: مصدر سابق, جـ١, ص٤٥٢.

أقام ابن القط معسكره بجوار نهر دويرة، لكى يسهل لـــه ذلـــك دخول مملكة أشتوريس، وفى الوقت نفسه يقطع الصلة بـــين النصـــارى القاطنين فى المناطق الشمالية لشـــتوريس، والمنـــاطق الجنوبيـــة مـــن النهر.(١)

وممن دعم دعوة ابن القط لجهاده ضد النصارى فى المنطقة، أن سكان هذه الأماكن كانوا من البربر الـــذين اشـــتهروا بحـــبهم للعلمـــاء، وللمتصوفة، وقد عرف عن ابن القط أنه رجل متصـــوف دائـــم الـــوعظ والإرشاد، فوجد ابن القط قبولاً ومن الأسباب أيضاً أنه ينتسب إلى الأسرة الأموية الحاكمة فى الأندلس(٢)، فكان ابن القط ينتهج طريقة غير التـــى انتهجها الأمويون، فكان دائماً شديد الاعتراض على تصـــرفات حكامهـــا وكان دائم الخلاف مع حاكم قرطبة الذى لم يقم بالجهاد ضد الـــذين أذوا المسلمين من نصارى أشتوريس ونافار.(٣)

ومن أسباب نصره وقبوله لدى الناس، هو أن أهل الثغور من المسلمين كانوا يتهافتون للجهاد ضد أعدائهم من النصارى الذين تعدوا على أنفسهم وأموالهم وممتلكاتهم، فحرص الناس على قبول فكرة الجهاد من ابن القط فتهافت الناس على الجهاد وانضموا إليه، فقام ابن القط بلم

---

(١) ابن حيان: المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس, ق٣, ملشورم أنطونية, باريس, ١٩٣٧م, ص٣٩٠

(٢) الحميرى: مصدر سابق, ص٣٢٩.

(٣)الحميدى ، أبو عبد الله بن أبى نصر الحميدى: جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس, تحقيق إبراهيم الإبيارى, ط٢, دار الكتب الإسلامية, بيروت, لبنان, عام ١٩٨٣, ص٢٩٦.

شمل المسلمين فى هذه الأماكن واصطفوا حوله رافعين راية الجهاد ضد النصارى.[١]

ولهذا كتب ابن القط إلى ملك أشتوريس الفونسو الثالث، يدعوه إلى الإسلام ثم ينذره عن ملاقاته بالحرب، وفعل ذلك مع جميع النصارى الموجودين فى هذه المنطقة وبعث الرسل بالكتب إليهم، ثم استعجلهم فى الجواب والرد عليه.[٢]

غضب ملك أشتوريس من خطاب ابن القط، وخاصة لما دعاه للإسلام، والمعلوم عن ملك أشتوريس أنه كان ذا علاقة قوية بالمجامع الدينية فى روما، وكان مهتماً بنشر الكنائس فى أنحاء الأندلس، فتحرك ألفونسو الثالث بجيشه النصرانى لملاقاة جيش ابن القط، وخرج من سمورة متجهاً ناحية نهر دويرة، حيث يعسكر جيش المسلمين هناك من الجانب الآخر للنهر وقام ابن القط بتنظيم جيشه لملاقاة العدو ونظم الصفوف بنفسه.[٣]

---

[١] ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الأبار: الحلة السيراء, تحقيق: حسين مؤنس, الشركة العربية للطباعة, القاهرة, ١٩٦٣م, ص٢٣٥.

[٢] عُرف عن الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه كان يكتب إلى الملوك والرؤساء يدعوهم إلى الدين وحينما يدخل أى بلد يكتب لهم ويتعاهد معهم على مشارطات بالصلح وعدم الاعتداء والحفاظ على الأنفس والمال والممتلكات. ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم ابن الأثير, الكامل فى التاريخ, دار صادر, بيروت, ١٩٨٢, جـ٧, ص٤٠٦.

[٣] ابن الأثير: المصدر السابق, جـ٧, ص٤١٠.

حرك ألفونسو الثالث كتيبة وجهها إلى جيش المسلمين، فقام الجيش الإسلامى بالرد عليهم ومقاتلتهم، حتى جعلهم يولون الأدبار وسار الجيش الإسلامى وراءهم يقتل فيهم ويأسر منهم من تخلى عن سلاحه، إلى أن دخل جيش النصارى وادى يُسمى (أردونى) قريب من مدينة سمورة النصرانية، فاعتقد جيش النصارى أن هذا الوادى صعب المسالك والممرات يصعب على جيش المسلمين، ولكن الجيش الإسلامى بقيادة ابن القط وحماسه، أسرعوا ورائهم، واستمر فى جيش النصارى القتل، حتى أصيبوا بالذهول والدهشة والفزع من جيش المسلمين إلى أن فر الباقون إلى بلادهم ولكن الجيش الإسلامى واصل حصارهم فى مدينة سمورة النصرانية وكان له النصر.[١]

ولكن الغريب أنه رغم انتصارات ابن القط فى فترة بسيطة على نصارى المنطقة إلا أنه لم يكمل جهاده بسبب الخيانة التى صدرت من جانب قبيلة تسمى (نَفرة) وهى من القبائل المسلمة – للأسف – المجاورة لمدينة سمورة النصرانية، فقد اتفقت تلك القبيلة سراً على إسقاط ابن القط، حينما علموا ارتفاع شأنه وأمره بين الناس والقبائل والمدن والثغور المسلمة، وكان لهذه القبيلة شأن بين الناس فأحسوا بأن منزلتهم قد ضعفت، وسعوا إلى إسقاط ابن القط، وكان ابن القط من قبل اتفق معهم بالمشاركة بالجهاد ضد الأعداء النصارى، ولكن فى ميدان القتال، أشاع جواسيس قبيلة (نفرة) أن جيش المسلمين سقط وانهزم فابتلى الجنود بالخوف والفزع لذلك الأمر، وكان هناك اتفاق بين قبيلة

---

[١] ابن حيان: مصدر سابق, ق٣, ص٥٠١, وانظر: الذهبى: مصدر سابق, جـ١, ص٤٨٠.

(نفرة) وملك أشتوريس وملك سمورة أنه فى أثناء القتال سوف تنسحب قبيلته من القتال ليستعدوا بإحراز النصر على المسلمين، وهذا ما حدث بالفعل تجاه ابن القط بينما هو فى المعركة إذ خرجت قبيلة (نفرة) من القتال منسحبة بعد أن أشاعت أن الجيش الإسلامى قد هزم.[١]

فلما فر جنود المسلمين وتخلوا عن ابن القط ومن معه من الذين تمسكوا بالقتال ولم ينتبهوا لخروج قبيلة (نفرة) تاركين الجهاد. فقام جيش النصارى بالثبات والوقوف ضد جيش المسلمين وطاردوا الفارين من الجيش الإسلامى وقتلوا واستمروا فى القتل والتمثيل بهم، ورجحت كفة النصارى بعد الخيانة التى حدثت لجيش المسلمين، ولكن ابن القط قاتل حتى استشهد فى سبيل الله هو ومن معه من المسلمين المجاهدين الذين لم يفروا من أماكنهم ومات عام (٢٨٨هـ - ٩٠٠م).[٢]

وعادت الثغور مرة أخرى للنصارى وسيطر ألفونسو الثالث على زمام الأمور وبدأ هؤلاء النصارى مقاتلة المسلمين فى تلك الثغور، وهاجموهم ونصبوا لهم الصلبان والمشانق، وزاد العدو النصرانى كرهاً وغلا فى النيل والكيل بالقتل والتعذيب وطردهم من أراضيهم' حتى أنهم لم ينتظروا طردهم، بل من خرج من هذه الأماكن من المسلمين، فما هو إلا فار ونجا بنفسه من القتل والإبادة.[٣]

---

[١] الشنترينى ، أبو الحسن على بن بسام الشنترينى: الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة, تحقيق إحسان عباس, دار الثقافة, بيروت ط١, لبنان ١٩٧٩, ص ص١٨٨- ١٩٢.

[٢] الحميرى: مصدر سابق, ص٢١٦. وابن حيان: مصدر سابق, ص٥٠٢.

[٣] الحميرى: مصدر سابق, ص٣٥١.

بلغت مساحة أشتوريس فى أواخر القرن الثالث الهجرى أكثر مما كانت قبل معركة سمورة، وامتدت الأراضى النصرانية بطول الجزيرة الأيبيرية، ودخلت المدن الإسلامية المحاذية للمحيط الأطلسى ضمن نفوذ النصارى، وسقطت مدينة قلمرية الإسلامية، وتولى ألفونسو الثالث التوسع فى مملكته النصرانية، وتوالت الاشتباكات العدائية من قبل هذا الملك نحو المسلمين مع أنه كان من قبل عقد معاهدة مع الأمير عبد الله بن محمد بعدم التحرش بالمسلمين فى المنطقة.(١)

ولكن ألفونسو الثالث خاض اشتباكات مع المسلمين رغم معاهدته مع الأمير عبد الله بن محمد، ولم يوجه الأمير إليه أى حملة عسكرية إلا حينما علم أن هذا الملك يشتبك مع مسلمى المنطقة.(٢)

تنازل الملك ألفونسو الثالث لابنه عن الملك عام(٢٩٧هـ - ٩٠٩م) واستلم ابنه غرسيه الحكم عام(٢٩٧هـ- ٩٠٩م). ولكن بعد ثورة أقامها غرسيه على أبيه حينما أراد ألفونسو أن يعطى الحكم لابنه الآخر وبهذا يكون ألفونسو الثالث ملك أشتوريس خاض معارك متعددة مع المسلمين، وفى صراعه مع ابن القط، وحروبه المستمرة مع بنى

(١) الذهبى: مصدر سابق, جـ١, ص٤٨٢.

(٢) ابن سهل ، أبو الأصبغ عيسى بن سهل: وثائق فى أحكام قضاء أهل الذمة فى الأندلس, دراسة وتحقيق: محمد عبد الوهاب خلاف, المركز العربى بلا علام, القاهرة, ص١٨٠, ص٦٢.

قسى، واحتكاكه بحكومة قرطبة، وغارته على أطراف مدينة طليطلة الأندلسية.[١]

انتقلت العاصمة النصرانية فى هذه المنطقة من مدينة أوبيدو إلى مملكة أشتوريس وقام "غرسيه" ابن ألفونسو الثالث عام (٣٠٠هـ - ٩١٢م) بنقل العاصمة النصرانية أوبيدوا إلى مملكة أشتوريس وغير اسمها إلى مدينة ليون، وهذه النقلة العامة لأن رقعة المنطقة النصرانية اتسعت من ناحية أشتوريس فلا يليق بها إلا أن تكون عاصمة بدلاً من أوبيدو، ولكن ألفونسو على الرغم من أنه ترك عرش الملك لابنه غرسيه إلا أن الأول مازال يحارب المسلمين فى كل مكان، حيث طلب من ابنه غرسيه أن يمده بجيش وقوات عسكرية كبيرة، فأمده بذلك وانطلق ألفونسو لقتال المسلمين فى الأراضى الإسلامية، وخرج من بعده ابنه غرسيه لمقاتلة المسلمين أيضاً فرجع بالغنائم بعد تخريب القلاع المسلمة وأخذ الكثير من أسرى المسلمين.[٢]

---

[١] على حبيبة: مع المسلمين فى الأندلس, ط٢, دار الشروق, جدة, د.ت, ص١١٨.

[٢] ابن بسام/ مصدر سابق, ص ص٢٠٨- ٢١٠.

المبحث الثالث: علاقة المسلمين بنصارى قطالونيا

تقع مدينة قطالونيا أو الثغر القوطى فى أقصى الشمال الشرقى للجزيرة الأيبيرية،[١] هذا الثغر القوطى له مسميات عدة منها: الثغر الأسبانى، وأيضاً المقاطعة الأسبانية، أو البند الأسبانى أو الثغر القوطى[٢]، ولكن لما توسع الفرنجة فى عهد شارلمان ١٩٩هـ - ٨١٢ م ، توسعوا فى هذا المكان على حساب المسلمين بعد احتلالهم لمدينة برشلونة، وأطلق عليها بعد ذلك اسم "قطالونيا" وكانت هذه المنطقة واقعة تحت الحكم الفرنسى ولكن استقلت عن الحكم الفرنسى إلى الحكم الأسبانى وذلك بعد تقسيم الفرنجة (الكارولنجية) هذه البلاد بينه وبين أخوته وهذا الثغر وإن كان واقعاً فى الجزء الأندلسى إلا أنه كان مستقلاً بذاته.[٣]

حدث الاستقلال التام للثغر القوطى عن فرنسا عام(٢٧٥هـ - ٨٨٨)وكانت فى الجانب الأندلسى ولكن حدثت الخلافات بين الجانب الحاكم المسلم فى الأندلس وبين الفرنجة بالعداء بصفة مستمرة، وجرى بين الاثنين اشتباكات على هذا الثغر (الثغر القوطى). واهتم حاكم

---

(١) على محمد حمود: مرجع سابق, ص٣٠٢.

(٢) محمد عبد الحليم رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية فى عصر بنى أمية وملوك الطوائف, دار الكتب الإسلامية, بيروت, لبنان, د.ت. ص٩١.

(٣) خليل إبراهيم السامرائى: الثغر الألى الأندلسى (دراسة فى أحواله السياسية ٩٥- ٣١٦هـ/ ٧١٤- ٩٢٨م) مطبعة أسعد, بغداد ١٩٧٦م, ص ص٣٣٦- ٣٣٧.

برشلونة (ويفريدو) بالثغر القوطى، واستمر باتساع مملكته وتعمير الأراضى وخاصة ذات الكثافة السكانية الضئيلة، ومن هنا زادت مملكة (ويفريدو) على حساب أراضى المسلمين والحكم الأموى فى الأندلس.[١]

كانت مدينة "لاردة" المسلمة الواقعة تحت الحكم الإسلامى فى الأندلس مواجهة لمدينة (قطالونيا) النصرانية، فقام إسماعيل بن موسى القسى بتحصين المدينة الإسلامية (لاردة) عام(٢٧٠هـ - ٨٨٣م) خوفاً من التوسعات التى يقوم بها (ويفريدو).[٢]

قامت معارك بين الجانبين النصرانى والإسلامى فى هذه المنطقة، ولكن كانت الغلبة للمسلمين فيها، وعم السلام فى هذه المنطقة، وكان السبب فى ذلك أن الملك (ويفريدو) لاقى خسائر عند مجابهة الجانب الإسلامى، فاهتم الملك النصرانى بما فى حوزته من أملاك بعد هزيمته، وخوفاً من علاقات جيش الأمير إسماعيل بن موسى القسى.[٣]

تحصين الحدود بين المسلمين والثغر القوطى

قام لب بن محمد عام (٢٨٣هـ - ٨٩٦م) بأمر من والده محمد القسى بترميم حصن (منتشون) الواقع بين الجنوب من مدينة (بريشتر)

---

[١] محمد عبد الحليم رجب: مرجع سابق, ص٨٥, انظر: خليل إبراهيم: مرجع سابق, ص٣٣٩.

[٢] محمد مرسى الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالدولة الأموية فى الأندلس, مؤسسة الثقافة الجامعية, الإسكندرية, ١٩٨١م, ص ص ٢٥٤- ٢٥٥.

[٣] لطفى عبد البديع: الإسلام فى أسبانيا, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ١٩٦٩م, ص ص١٦٢- ١٩٣.

على حدود الثغر القوطى، وقامت معارك عدة بين الجانب المسلم وبين الثغر القوطى، ولكن القسويين بعد مقتل (ويفريدو) على أيدى لب بن محمد، جعل المسلمين يخشون الانتقام لهذا الملك من نصارى برشلونة، فقام المسلمون بتأمين حدودهم مع نصارى برشلونة، وخاصة الثغر القوطى.[١]

وقام لب بن محمد بتحصين الحدود مع الجانب القوطى النصرانى، ووقع الصراع مع أهل (بليارثى) النصرانية الواقعة فى الأطراف الغربية للثغر القوطى، ولما ارتفع شأن أسرة بنى الطويل فى الثغر الأعلى على حساب أسرة بنى قيسى، وفرضت أسرة الطويل سيطرتها على أسرة بنى قيسى عام (٢٩٤هـ - ٩٠٦م) وتحمس محمد بن عبد الله الطويل للجهاد فى الأراضى النصرانية، وخاصة بعد مقتل واستشهاد لب بن محمد عام (٢٩٤هـ - ٩٠٦م).[٢] وبعد انتصارات أسرة الطويل فى الحروب على النصارى أرسلوا إليه للصلح ولكنه رفض لعلمه بخبث نواياهم.[٣]

ومن هنا يتضح أن الحروب القائمة بين المسلمين والنصارى فى الثغور والممالك الأندلسية تسبب فيها الجانب النصرانى لخيانتهم العهود والمواثيق، وقام النصارى بذبح المسلمين فى هذه المناطق.

---

[١] محمد عبد الحليم: مرجع سابق, ص ١٢٣, وانظر: لطفى عبد البديع, مرجع سابق, ص٢١١.

[٢] محمد مرسى الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالدولة الأموية فى الأندلس, مرجع سابق, ص٢٦٥, وانظر: محمد عبد الحليم مرجع سابق, ص٢١٧.

[٣] لطفى عبد البديع: مرجع سابق, ص١٩٨.

الخاتمة

لعبت الدولة الأموية دوراً كبيراً فى تاريخ الأندلس، حيث كانت القوى الأخرى المجاورة تخشى هذه البلاد الإسلامية، وكانت هذه الدولة الإسلامية سلاحاً بتاراً ضد أولئك النصارى المجاورين المتربصين بالمسلمين فى هذا المكان البعيد عن مركز العالم الإسلامى، وبلغت الأندلس فى أيام هذه الدولة مكاناً متميزاً فى المجال الحضارى، وازدهرت الحياة الاجتماعية والعلمية والاقتصادية.

كان المسلمون يهتمون بالثغور المجاورة للحفاظ عليها ضد القوى النصرانية التى كانت تهاجمها من وقت إلى آخر قبل مملكة أشتوريس ومملكة نافار. وواقعة لب بن محمد ضد مملكة أشتوريس أعطت بعض المناطق والثغور بعضاً من الأمان حيث كان النصر الكبير تحقق ضد أكبر نصارى الأندلس الملك ألفونسو الثالث فى زمن كانت دولة المسلمين فى منطقة الأندلس أقرب للتفكك منها إلى الائتلاف حيث صرف نظر الملك النصرانى ألفونسو الثالث عن محاولة الإغارة على الأجزاء الغربية من الثغر الأعلى، وكان لـــ (لب بن محمد) تحركاته القوية، حيث غزا حصن بايس ومنطقة ألبة، ودافع عن المدينة الأندلسية طرسونة بكل قوة وبسالة، وتجنب نصارى الأندلس الدخول فى معارك ضد (لب بن محمد) آنذاك.

وكان ابن القط رجلاً يفهم ما يأمر به الدين فدعا الممالك النصرانية إلى الدخول فى الدين الإسلامى، وعند الرفض طلب منه عدم ملاقاته بالحرب لأنه لا يقدر على ذلك ولم يكن ذلك تهديداً، بل نابعاً من سماحة الدين الإسلامى، وهو ترك إزهاق الروح، وكان من ضمن كتاباته

إلى الممالك النصرانية، أنه من لم يدخل الإسلام ويدفع الجزية يترك له الكنائس والأديرة. وانتصر على الممالك النصرانية، ولكن الخيانة التى وقع فيها ابن القط نتيجة مؤامرة خبيثة جعلته يسقط شهيداً فى معركة جهادية عرفت فى التاريخ باسم يوم سمورة.

النتائج

١- خاض المسلمون حروباً كثيرة ضد نصارى المناطق والممالك الواقعة تحت الحكم الإسلامى فى الأندلس.

٢- خيانة الجانب النصرانى بنقض المعاهدات التى بينهم وبين المسلمين كما حدث من خيانة الملك ألفونسو الثالث لمعاهدة الأمير عبد الله بن محمد.

٣- وجود مجاهدين مسلمين مثل ابن القط الذى التف الناس حوله لنصرة المسلمين فى المناطق التى خرجوا منها بسبب النصارى.

٤- الخيانة من أكبر الأسلحة التى قد تؤدى إلى ضياع الجيوش والبلدان كما حدث من خيانة قبيلة (نفرة) لابن القط، مما جعل الأخير يباد جيشه.

٥- ورث ملوك المناطق النصرانية حب قتل المسلمين، فلم يهدأ لهم بال إلا بإقامة معسكرات عسكرية من حين لآخر لهدم قلاع المسلمين وقتلهم وأسر الكثير منهم.

٦- على الرغم من سقوط الخلافة الأموية فى العالم الإسلامى فى عام ١٣٢هـ - ٧٥٠م إلا أن فاتحى الأندلس من الدولة الأموية بقوا على حالهم فى عزلة عن الدولة العباسية مما أضعف شوكتهم، وكانوا فريسة للفرنجة فى هذه البلاد.

الملاحق

خريطة (١) توضح موقع مملكة ليون المسيحية التى كانت تهاجم الأطراف المسلمة والإمارات المسلمة المستقلة ن حيث لآخر

خريطة (٢) تظهر عليها مملكة بنبلونة المسيحية وهى مملكة كبيرة بخلاف ليون الواقعة على الخريطة أيضاً، حيث كانت ليون أصغر الإمارات المسيحية من حيث المساحة والسكان.

خريطة (٣) تظهر فيها إمارة طليطلة المسلمة التى كان ينطلق منها الجيش الإسلامى لملاقاة الجيوش المسيحية بإمارة ليون.

المصادر والمراجع

١. ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الأبار: الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة، القاهرة، ١٩٦٣م.

٢. ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢، جـ٧.

٣. ابن الفرضى ، أبو الوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضى: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبيارى، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٣م.

٤. ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر ابن القوطية: تاريخ الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبيارى، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٢م.

٥. ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود على مكى، بيروت، دار الكتب اللبنانى، ١٩٧٣م.

٦. أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد أبو الفداء: تقويم البلدان، جـ٤، مطبعة نشر رينو، والبارون ماك كوكين، ديسلان، ١٨٤٠م.

٧. أبو الفضل ، محمد أحمد أبو الفضل: تاريخ مدينة المرية الأندلسية فى العصر الإسلامى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م.

٨. أرسلان ، شكيب أرسلان: الحلل السندسية فى الأخبار والآثار الأندلسية، بيروت، دار مكتبة الحياة، لبنان، د.ت.

٩. بدر ، أحمد بدر: تاريخ الأندلس فى القرن الرابع الهجرى، دمشق ١٩٧٤م.

١٠. بدر ، أحمد بدر: دراسات فى تاريخ الأندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة، دمشق، ط، عام ١٩٧٢م.

١١. بن بسام ، أبو الحسن على بن بسام الشنترينى: الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ط١، لبنان ١٩٧٩.

١٢. بن سهل ، أبو الأصبع عيسى بن سهل: وثائق فى أحكام قضاء أهل الذمة فى الأندلس، دراسة وتحقيق: محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربى بلا علام، القاهرة.

١٣. بيضون ، إبراهيم بيضون: الدولة العربية فى أسبانيا الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

١٤. حبيبة ، على حبيبة: مع المسلمين فى الأندلس، ط٢، دار الشروق، جدة، د.ت.

١٥. الحريرى ، محمد عيسى الحريرى: حركات المولدين فى الجنوب الأندلسى فى عصر الإمارة الأموية بالأندلس، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٥م.

١٦. حسن ، منى حسن محمود: المسلمون فى الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨٦.

١٧. حمودة ، على محمد حمودة: تاريخ الأندلس السياسى والعمرانى والاجتماعى، دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٩٥٧م.

١٨. الحميدى ، أبو عبد الله بن أبى نصر الحميدى: جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبيارى، ط٢، دار الكتب الإسلامية، بيروت، لبنان، عام ١٩٨٣.

١٩. الحميرى ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى، الروض المعطار فى خبر الأقطار تحقيق إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان بيروت، ١٩٨٤.

٢٠. الذهبى ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى: العبر فى خبر من غبر، تحقيق أبو المهاجر محمد السعيد بسيونى، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م،جـ١.

٢١. رجب ، محمد عبد الحليم رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية فى عصر بنى أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية، بيروت، لبنان، د.ت.

٢٢. السامرائى ، خليل إبراهيم السامرائى: الثغر الألى الأندلسى (دراسة فى أحواله السياسية ٩٥- ٣١٦هـ/ ٧١٤- ٩٢٨م) مطبعة أسعد، بغداد ١٩٧٦م.

٢٣. الشيخ ، محمد مرسى الشيخ: دولة الفرنجة وعلاقتها بالدولة الأموية فى الأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨١م.

٢٤. عبد البديع ، لطفى عبد البديع: الإسلام فى اسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.

٢٥. العذرى ، أحمد بن عمر أبو العباس العذرى: نصوص عن الأندلس من كتاب "ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمالك إلى جميع الممالك، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، أسبانيا، ١٩٦٥م، جـــ٢ .

٢٦. القزوينى ، أبو يحيى زكريا بن محمد القزوينى، آثار البلاد وأخبار العبادة، دار صادر، بيروت، د.ت، جـــ٤.

٢٧. القلقشندى ، أبو العباس أحمد بن على القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة. د.ت، جـــ٥ .

٢٨. المقرى ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقرى: نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق، إحسان عباس، بيروت، دار صار، ١٩٦٨، جـــ١.

٢٩. نعنعى ، عبد المجيد نعنعى: تاريخ الدولة الأموية فى الأندلس (التاريخ السياسى)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت.